Al-Marjān Research Journal
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

Montgomery Watt's Perspective on the Battle of Banu Qurayza: A Critical Analysis

موقف المستشرق مونتغمري وات من غزوة بني قريظة - قراءة نقدية

Authors Details

1. **Maqbool Ahmed** (Corresponding Author)
   Researcher, Faculty of Islamic Studies, University Islam International Indonesia, Indonesia. maqbool.ahmed@uiii.ac.id
2. **Dr. Ahmed Hassan Waked Al-Azhari**
   Assistant Professor, Faculty of Islamic Studies, University Islam International Indonesia, Indonesia.

Citation
Ahmed, Maqbool, and Dr. Ahmed Hassan Waked Al-Azhari." Montgomery Watt's Perspective on the Battle of Banu Qurayza: A Critical Analysis."*Al-Marjān Research Journal* 3,no.2, April–June (2025): 82−93.

Submission Timeline
Received: Mar 07, 2025
Revised: Mar 22, 2025
Accepted: April 13, 2025
Published Online: May 05, 2025

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023.
This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License

Montgomery Watt's Perspective on the Battle of Banu Qurayza: A Critical Analysis

موقف المستشرق مونتغمري وات من غزوة بني قريظة - قراءة نقدية

☆ مقبول أحمد ☆ الدكتور أحمد أحمد حسن واكد الأزهري

Abstract

Orientalist scholarship has influenced significantly the understanding of Islamic history especially when it comes to the study of the Prophetic biography (al-Sīrah al-Nabawiyyah). The importance of these studies is that the biography of the Prophet takes a central place in the theological and historical formation of Islam. Orientalists have therefore taken a lot of time to analyze all the details of the life of Prophet Muhammad (peace be upon him) and analyze it using the western historical and analytical techniques. These methods are strongly embedded in cultural and intellectual paradigms that are radically different to the classical Islamic school of thought. One of the most debatable episodes that are considered in the Orientalist discourse is the Battle of Banu Qurayza, which the Prophet fought against a Jewish tribe in the early Islamic history. This incident has received a lot of criticism in the Western literature. Among the most influential Orientalists in this respect was the British scholar William Montgomery Watt, who made an enormous impact on the twentieth-century Orientalist scholarship of the Sīrah. Watt discussed the Battle of Banu Qurayza in a critical way, using a Western historical-analytical approach that was informed by secular and cultural presumptions. His interpretation led to direct attacks on the integrity of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and his Companions and the episode is presented in a context that is far removed to the true Islamic accounts as narrated by authentic sources. This paper critically analyses the way Watt treats the Battle of Banu Qurayza, his methodological premises and interpretive approaches. The study uses an analytical and comparative method to assess the findings of Watt with the Islamic scholarly tradition in order to provide a balanced academic response based on the tenets of the Islamic epistemology.

Keywords: Battle of Banu Qurayza, Orientalism, Prophetic biography (Sīrah al-Nabawiyyah), Scholarly response, Textual analysis, Western studies

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم، وأكرمنا بنور الفهم، وافتح علينا بمعرفة العلم، وسهل أخلاقنا بالحلم، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وارزقنا اللهم الإخلاص لوجهك الكريم، في كل شؤوننا وأحوالنا، إنك على كل شيء قدير.

فتُعد الدراسات الاستشراقية من أبرز المجالات البحث المعرفي في العصر الحاضر، إذ يمثل الاستشراق والمستشرقون جزءًا من الحركة الفكرية التاريخية التي أثرت في مسار حضارة وثقافة الإسلامية. وقد أولى كثير من المستشرقين اهتمامًا

☆ باحث في الدراسات الإسلامية، تخصص التراث الإسلامي، بالجامعة الإسلامية العالمية الإندونيسية، إندونيسيا.
☆ أستاذ مساعد بقسم تخصص التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية الإندونيسية، إندونيسيا.

خاصًا بالسيرة النبوية الشريفة، نظرًا لما تمثّله من أهمية محورية في البناء العقدي والتاريخي للإسلام. وقد حظيت السيرة النبوية باهتمام واسع في الأساط المستشرقية على عبر العصور، حيث جرت معالجتها ضمن مناهج تحليلية وتاريخية ذات طابع غربي، تنطلق من خلفيات ثقافية وفكرية التي لا تناسب مع طبيعة السيرة النبوية، لأن هناك الفرق الشاسع بين منهجين الإسلامية والغربية. فضلًا عن ذلك، قد أشار العالم الدكتور على جمعة إلى أن من أبرز رموز الاستشراق في هذا السياق: (مونتغمري وات – كارل بروكلمان - فلهاوزن)، «وهؤلاء ثلاثة لهم مؤلفات حول السيرة النبوية عرضوا فيها منهجهم لفهم التاريخ الإسلامي عامة وحياة رسول الإسلام خاصة بطريقة تختلف عن رؤية ومنهج المسلمين. فدراسة السيرة النبوية المشرفة من أولى المهمات العلمية والفكرية، وقد لاحظ الباحثون أن معظم الانتقادات التي وجهها بعض المستشرقين ومن تأثر بهم من الباحثين المعاصرين، انصبت على السنة النبوية وسيرة الرسول الكريم ﷺ، وقد اتخذت هذه المجالات مدخلًا لما يُسمى بـ"المراجعة النقدية" لتاريخ الإسلام ومصادره». ومن هنا، فإن التصدي لهذه الطعون والدفاع عنها بوعي علمي ومنهجي، والرد بما تقتضيه قواعد البحث العلمي والإنصاف المعرفي، يُعد واجبًا علميًا.[1]

«أهمية الموضوع»: تنبع أهمية هذا الموضوع من الأسلوب الذي اعتمده المستشرق مونتغمري وات في تناوله لغزوة بني قريظة، حيث استخدم منهجًا قائمًا على الشك والتأويل التاريخي الانتقائي، ومثيراً شبهات متعدد حول دوافع العزوة، وشرعية الحكم الصادر بحق قبيلة بني قريظة اليهودية، بل ذهب إلى التشكيك في عدالة النبيﷺ واتهام قبيلة الأوس بتقديم الولاء القبلي على الولاء العقدي. ونظرًا لتأثير هذه الطروحات في بعض الدراسات المعاصرة، تبرز الحاجة الملحّة إلى مناقشة هذه الرؤية نقديًا، والرد عليها من منظور علمي دقيق، ويبيّن الخلفيات الفكرية والمنهجية التي تستند إليها.

«أسباب اختيار الموضوع»: جاء اختيار هذا الموضوع انطلاقًا من الأهمية المتجددة للرد على الشبهات المثارة حول «الغزوة بني قريظة»، التي شاعت من قبل المستشرق مونتغمري وات، ومن تأثر بمنهجه. وقد لا حظت - من خلال مطالعاتي في الكتابات الاستشرقية المتعلقة بالسيرة النبوية وكذلك في الدراسات الحديثة المتأثرة بها، لفت التباهي ما تضمنته أعمال وات ومن تبِعه من انتقادات موجهة إلى غزوات النبي ﷺ، لا سيّما فيما تتعلق بـ«الغزوة بني قريظة»، حيث وظفت هذه الحوادث التاريخية في سياقات تشكك أو تطعن في دراسة السيرة النبوية الشريفة. ومن هنا، برزت ضرورة معالجة هذا الموضوع من منظور منهجي دقيق ومتوازن، يستند إلى الرؤية الأصيلة للمنهج الإسلامي، كما عبّر عنها الأستاذ الدكتور أحمد واكد في محاضراته ضمن مقرر «الدراسات الاستشراقية»، إضافة إلى جهود عدد من الباحثين المعاصرين الذين تناولوا مثل هذه القضايا في إطار وأصول الفهم الشرعي بما يحقق الرد العلمي الرصين.

«إشكالية البحث»: تمكن مشكلة هذا البحث في وجود تباين جوهري بين المنهج الإسلامي التقليدي والمنهج الغربي الاستشراقي في تناول السيرة النبوية، كما هو الحال في كتابات المستشرق مونتغمري وات حول «الغزوة بني قريظة»، ومما يستدعي إبراز الأخطاء المنهجية التي وقع فيها مونتغمري وات ومن تبعه، وضرورة تقديم رد علمي رصين وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي نشأت نتيجة تلك القراءة.

«أسئلة البحث»:

* ما السبب الأساسي عند وات، في تركيزه على غزوات النبي ﷺ ضد اليهود؟
* كيف وقع وات في خطأ منهجي عند حديثه عن الغزوة بني قريظة؟
* لماذا تبنّي بعض الباحثين المعاصرين آراء وات في حادثة غزوة بني قريظة؟

([1])An-Nu‘aym, ‘Abd Allāh Muḥammad. *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 11.

«**أهداف البحث**»: يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من المقاصد العلمية والمعرفية، وهي الوصول إلى فهم دقيق وموثوق، وتقديم قراءة نقدية موضوعية لأبرز الشبهات التي أثارها وات ومن تبعه، فيما يتعلق بالسيرة النبوية، وكذلك، الدافع العلمي الدقيق عن الدراسات الإسلامية عامة والسيرة النبوية وبصفة خاصة.

«**منهجية البحث**»: يعتمد هذا البحث على المنهج النقدي والتاريخي في سياق الاستشراقي، من خلال قراءة كتابات المستشرق البريطاني مونتغمري وات.

«**الدراسات السابقة**»: توجد الدراسات كثيرة حول هذا الموضوع، حيث تناول العديد من الأبحاث جهودًا علمية في الرد على هذه الشبهات حول «الغزوة بني قريظة»، والتي ظهرت بوضوح في كتابات المستشرق مونتغمري وات. ومن أبرز تلك الدراسات: رسالة الماجستير للباحث عمر بن مساعد الشريوفي، والتي تناول فيها موقف مونتغمري وات من غزوات الرسول ﷺ، من خلال دراسة تحليلية ناقدة. إلا أن هذه الدراسات على أهميتها، لم تحظ قراءة المتكاملة بإهتمامٍ كافٍ في دراسة «الغزوة بني قريظة». وبناءً عليه، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم مساهة علمية لسد هذه الفجوة المعرفية من خلال معالجة الموضوع بمنهجية إسلامية أصيلة، تعتمد على التحليل النقدي للنصوص والمصادر، وتحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد واكد -حفظه الله ضمن جهود تعزيز الفهم الموضوعي والمنهجي للسيرة النبوية الشريفة في مواجهة القراءات الاستشراقية.

«**هيكلية البحث**»: ينقسم هذا البحث إلى عدد من الأقسام العلمية المنهجية، تبدأبالمقدمة التي تتضمن؛ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجيته، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث. ويلي ذلك التمهيد اشتمل على التعريف المستشرق البريطاني ويليام مونتغمري وات، مع بيان خلفيته الفكرية والعلمية. ثم يتوزع البحث على ثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول: يعرض المنهج العام للمستشرق مونتغمري وات في تناول السيرة النبوية. والمبحث الثاني: يُركز على موقف علماء السيرة النبوية من غزوة بني قريظة. والمبحث الثالث: يخصَّص لعرض موقف المستشرق مونتغمري وات من غزوة بني قريظة. ثم يُختم البحث بمناقشة لأبرز الردود المطروحة حول الموضوع. يليها عرض لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم خاتمة عامة.

التمهيد: التعريف المستشرق البريطاني ويليام مونتغمري وات

«**ولادته ونشأته**»: وُلد ويليام مونتغمري وات في يوم ١٤ شهر مارس عام ١٩٠٩م في بلدة صغيرة تُدعى سيرس الواقعة في منطقة فيفي بأسكتلندا. وقد نشأ في بيئة دينية بروتستانتية محافظة، وكان والده القسيس اندرو وات، وهو ما أتاح له منذ صغره الانخراط في أجواء تربوية تعليمية ذات طابع ديني وتأملي، انعكست لاحقًا في اختياراته الأكاديمية والفكرية.[2]

«**حياته العملية**»: تلقى مونتغمري وات تعليمه الأساسي والثانوي في مدارس ذات مستوى عالٍ، ثم التحق بجامعة ايديبوغ، وكذلك جامعة أوكسفورد حيث درس الفلسفة واللاهوت. وكان عميدًا لقسم الدراسات العربية بجامعة "أدنبرة".[3] وله رغبة في الدراسات الإسلامية، وأصبح من أبرز المستشرقين في القرن العشرين، وأكثرهم تأثيراً في ميدان السيرة النبوية والدراسات القرآنية.[4]

([2])An-Nu'aym, 'Abd Allāh Muḥammad. *"Mawqif al-Mustashriq Müntghumrī Wāt min an-Nikāḥ fī al-Islām"* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.), 9.

([3])*Lamḥāt fī ath-Thaqāfa al-Islāmiyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.), 244.

([4])*Dirāsāt fī Tamayyuz al-Umma al-Islāmiyya wa Mawqif al-Mustashriqīn minhu* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.), 2:717.

«مؤلفاته»: ألّف مونتغمري وات عدداً من الكتب في مجال الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وركز في أعماله بشكل خاص على السيرة النبوية والتاريخ السياسي للإسلام المبكر، ومن أبرز مؤلفاته:

* محمد في مكة، صدر عام 1953م، وتناول فيه حياة النبي محمد ﷺ مع فجر الإسلام، وسلّط الضوء على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والدينية في مكة الكرمة.
* محمد في المدينة، صدر عام 1956م، استكمل فيه سيرة النبي ﷺ بعد الهجرة، تحدث على بناء الدولة الإسلامية والصراعات السياسية والعسكرية.
* الإسلام والمسيحية في الفكر المعاصر، صدر عام 1983م، وتناول فيه العلاقات الفكرية والدينية بينهما.
* فكر الإسلام السياسي في العصور الوسطى، ناقش فيه الفكر السياسي الإسلامي من خلال آراء الفقهاء والفلاسفة المسلمين.
* الإسلام؛ دين ونظام، عرض فيه العقيدة الإسلامية وممارسات المسلمين بطريقة تفسيرية من المنظور الغربي.[5]

المبحث الأول: المنهج العام للمستشرق مونتغمري وات في دراسة السيرة النبوية

يعتمد المستشرق مونتغمري وات في دراسته للسيرة النبوية على عدة مناهج متداخلة، كما يتضح من أبرز مؤلفاته، ولا سيّما كتابيه: "محمد ﷺ في مكة"، و"محمد ﷺ في المدينة". وتّعد هاتان الدراستان من أكثر ما اشتهر به في الأوساط الأكاديمية الغربية في مجال الاستشراق والدراسات الإسلامية. ويرى بعض الباحثين؛ تأثر وات بالمدرسة الاستشراقية التقليدية التي سبقته في تحليل التاريخ الإسلامي، متبنّيًا ما يسمى بالمنهج الاستشراقي النقدي. وفي هذا السياق، يشير الدكتور خضر شايب في كتابه إلى أنه اتّبع منهجًا تحليليًا نقديًا وتاريخيًا، يستند إلى محاولة إعادة بناء السيرة النبوية من منظور عقلاني، مع التركيز على البعد السياسي في شخصية النبي ﷺ، حيث يفسّر الغزوات، والمعاهدات، والخطوات الدعوية من زاوية المصالحة والضرورات التاريخية، مبتعدًا عن المنطلقات العقدية التي يُبنى عليها السرد الإسلامي التقليدي.[6] وكذلك ذكر عبد الله محمد آمين النعيم في كتابه: "موقف وات من النبي ﷺ: «إذا أردنا تصحيح الأخطاء المكتسبة من الماضي فينبغي أن نتمسك عند كل قضية بالاعتقاد بإخلاصه، حتى يتبين لنا العكس بحجة قاطعة ويجب أن لا ننسى أن الحجة القاطعة، لا تنال في مثل هذه الأحوال إلا بعسر شديد».[7] تمثل هذه الخلاصة المنهجية الإطار المعرفي الذي اعتمده مونتغمري وات في تناوله للسيرة النبوية، من خلال رؤيته التحليلية المستندة إلى المنهج التاريخي الغربي. وفي هذا السياق، سيتناول هذا البحث أبرز معالم هذه المناهج التي تبنّاها وات، وذلك بإيجاز وتحليل نقدي، بالاستناد إلى ما أورده الباحث عبد الله محمد آمين النعيم في كتابه «الاستشراق حول السيرة النبوية».

«أ - منهج الأثروالتأثر»: أشار عبد الله محمد أمين النعيم في كتابه؛ في رأي وات، تأثر النبي ﷺ بأفكار «ورقة بن نوفل»، كان ورقة مسيحيًا في تلك الأزمنة. بل إن أفكار ورقة أثرت في التطورات الإسلامية اللاحقة. وبالإضافة،بعد الهجرة إلى المدينة، فإنه أخذ ينقل عن اليهودية والمسيحية لصياغة ديانة جديدة هي الإسلام. نظرةً وات لا تخرج عن كون الإسلام مجرد تلفيقات يهودية ومسيحية.[8]

([5])An-Nu'aym, *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya*, 11.

([6])Shāyib, Khaḍr. *Nubuwwat Muḥammad fī al-Fikr al-Istishrāqī al-Mu'āṣir* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.), 338.

([7])An-Nu'aym, *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya*, 37.

([8])An-Nu'aym, *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya*, 38.

«ب - **المنهج العلماني**»: في إطار هذه المنهجية، يتناول وات بعض وقائع السيرة النبوية في مرحلتها المبكرة، وبخاصة الفترة الممتدة بين «ميلاده عليه الصلاة السلام» و«زواجه من خديجة رضي الله عنها». «فهو ينكر حدوث أي شيء خارق للعادة مثل حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم وحدوث الوحي وغيرها من الآثار الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقول بشأنها: "إن هناك العديد من القصص ذات الطابع الديني يكاد يكون من المتيقَّن أنها ليست حقيقة من وجهة نظر المؤرخ العلماني الواقعية"».[9]

«جـ - **المنهج المادي**»: «يعمد وات إلى المنهج المادي، ويذكر أن المؤرخ أكثر إدراكا للعوامل المادية الكامنة وراء التاريخ، وبأن مؤرخ منتصف القرن العشرين سيثير أسئلة كثيرة عن الجذور الاقتصادية والاجتماعية والسياسة للحركة التي بدأها محمد، من غير أن يهمل أو يقلل من شأن الجوانب العقدية، ولذا نراه يعزو ظهور الدعوة إلى الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي سادت في مجتمعه صلى الله عليه وسلم، ويفسر الغزوات الإسلامية من هذا المنطلق».[10]

«د - **منهج النفي والافتراض واعتماد الضعيف الشاذ**»: ولقد أسرف وات في استخدام منهجه النقدي التاريخي إلى حد بالغ، حتى لا تكاد تنجو رواية إسلامية واحدة من التشكيك أو النفي. ويتجلى هذا المنهج بكثافة لغوية واضحة في كتاباته، حيث تكررت عبارات الشك والنفي بصورة لافتة، مما يدل موقفًا منهجيًا واضحًايتسم بالتشكيك المسبق تجاه الروايات الإسلامية.[11]

ومن العبارات المتكررة التي استخدمها في هذا السياق:

* "من الصعب تصديق ذلك" (*But this is difficult to believe*)
* "إذا أمكن قبول هذه الرواية" (*If this account could be accepted*)
* "يبدو أن" (*It seems that*)
* "لو صدّقنا الرواية" (*If we may trust the account*)
* "الرواية موضوعة" (*This account is fabricated*)
* "لا شيء يثبت أمام النقد والتخمين"
* "لا يمكن الاطمئنان إلى التفاصيل"[12]

ويرى عدد من الباحثين أن المناهج الغربية النقدية التي اعتمدها مونتغمري وات في دراسة السيرة النبوية تتوافق مع قراءة الخبر أو الواقعة التاريخية دون السيرة النبوية، لأن فهم السيرة لا يكتمل إلاّ بتحقق ثلاثة شروط أساسية.

* الاحترام بالمصدر الغيبي لرسالة النبي ﷺ.
* اعتماد موقف موضوعي بدون حكم مسبق.
* الإحاطة بأدوات البحث التاريخي الرصين، بدءًا من إتقان اللغة، وجمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية الموثوقة، وانتهاءً بمناهج المقارنة، والنقد، والتحليل، والتركيب.[13]

([9])*As-Sīra an-Nabawiyya fī Dā'irat al-Ma'ārif al-Brīṭāniyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.), 14.

([10])*As-Sīra an-Nabawiyya fī Dā'irat al-Ma'ārif al-Brīṭāniyya*, 14.

([11])An-Nu'aym, *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya*, 43.

([12])An-Nu'aym, *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya*, 43; Watt, W. Montgomery. *Muḥammad fī Makka* (n.p.: n.p., n.d.), 146; Watt, W. Montgomery. *Muḥammad fī al-Madīna* (n.p.: n.p., n.d.), 20–22.

والمبحث الثاني: موقف علماء السيرة النبوية من غزوة بني قريظة

تناول معظم علماءِ السيرة النبوية غزوة بني قريظة بالبحث والتحليل. ومن الملاحظ أن العديد من هؤلاء العلماء كانوا أقرب زمنيًا وجغرافيًا إلى زمن وموضع الحادثة، بعضهم نشأ وعاش في المدينة المنورة، حيث وقعت «الغزوة بني قريظة»، الأمر الذي يمنحهم معرفة مباشرة بالبيئة والسياق التاريخي والجغرافي. ومن المنطقي أن يكون أهل البلد أعرف أكثر بوقائعها وتاريخها من مستشرقٍ ما نشأ في بيئة غير إسلامية كوات الذي عاش في بريطانيا، وتلقي تكوينه الفكري والديني في إطار مغاير تمامًا من البيئة الإسلامية. وفي هذا السياق، سيُعرض هنا بعض آراء علماء السيرة الموثوقين، ممن كتبوا عن غزوة بني قريظة وفقًا للمنهج الإسلامي الأصيل، وقبل خوض في موقف العلماء من غزوة بني قريظة، من المهم الوقوف أولًا على تعريف بهذه القبيلة. سكنت المدينة المنورة في ذلك الوقت متعددة من القبائل العربية واليهودية، ومن القبائل اليهودية البارزة قبيلة بني قريظة، التي كان كعب بن أسد زعيمًا لها. وبعد الهجرة، أبرم النبي صلى الله عليه وسلم معاهدات سليمة مع جميع القبائل اليهودية. ثم قبيلة بني قريظة نقضت هذا العهد في لحظة حرجة من خلال غزوة الأحزاب. فضلًا عن ذلك، سوف نرى آراء علماء السيرة النبوية في هذا المجال.

«المغازي للو اقدي»: قد أشار محمد بن عمر الواقدي (ت-130-ه)، في كتابه، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق دخل بيت عائشة رضي الله عنها، وبينما هو هناك أتى جبريل عليه السلام، وقال: «أَلَا أَرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللَّأْمَةَ؟ وَلَمْ نَضَعْهَا نَحْنُ بَعْدُ»،[14] وقد طردنا عدوّكم إلى حَمْرَاءُ الْأَسَدِ،[15] وإن الله يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة، فإني عامد إليهم فمُزَلْزِل بهم حصونهم. «وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِلَالًا فَأَذَّنَ فِي النّاسِ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُكُمْ أَلّا تُصَلّوا الْعَصْرَ إلّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ».[16] وفي هذا السياق، يُذكر الكتاب أن كعب بن أسد قال– زعيم بني قريظة: يا معشر بني قريظة، والله إنكم تعلمون أن محمدا نبي الله، وما منعنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب، إذ لم يكن نبيا من بني إسرائيل فهو حيث جعله الله. ولقد كنت كارهاً لنقض العهد والعقد، ولكن البلاء وسوّم[17] هذا الجالس علينا وعلى قومه، وقومه كانوا أسوأ منا لا يستيق محمد رجلاً واحداً إلا من تبعه .ثم يواصل الواقدي فيروي، أن سعد بن معاذ رضي الله عنه حكم عليهم برضاء الله ورسوله، فقال سعد: فإني أحكم فيهم أن يُقتل مَن جَرَتْ عليه المُوسَى، وتُسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبعة أرقعة».[18]

«مغازي موسى بن عقبة»: وقد أوضح موسى بن عقبة (ت-141-ه) هذه الحادثة، فبينا رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أتاه جبريل عليه السلام، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له جبريل عليه السلام: غفر الله لك، أقد وضعت السلاح؟ قال: نعم، قال جبريل: لكنّا لم نضعه منذ نزل بك العدو، وما زلت في طلبهم، فقد

([13])An-Nu‘aym, ‘Abd Allāh; Faraj, Muḥammad Khayr. *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 7.

([14])‘Abd ar-Razzāq, Abū Bakr. *Muṣannaf ‘Abd ar-Razzāq* (n.p.: At-Ta’ṣīl, n.d.), 6:43.

([15])*Mu‘jam al-Ma‘ālim al-Jughrāfiyya fī as-Sīra an-Nabawiyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 105.

([16])Al-Wāqidī, Muḥammad ibn ‘Umar. *Al-Maghāzī* (n.p.: n.p., n.d.), 2:497.

([17])*Sharḥ Naqā’iḍ Jarīr wa al-Farazdaq* (n.p.: n.p., n.d.), 1:234.

([18])Al-Wāqidī, *Al-Maghāzī*, 2:497.

هزمهم الله. فقال: إن الله قد أمرك بقتال بني قريظة، وأنا ذاهب إليهم مع الملائكة، لأزلزل بهم الحصون، فاخرج بالناس. ثم أشار إلى حكم بني قريظة على يد سعد بن معاذرضي الله عنه:

> وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه أن يحكم فيهم رجلا اختاروا ما شئتم من أصحابي، فقالوا سعد بن معاذ رضي الله عنه، فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه. وقدم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقضى فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتقسم أموالهم. فذكروا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لـ سعد بن معاذ رضي الله عنه:«لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».[19]

فقتل رسول الله مقاتلتهم وكانوا زعموا ستمائة مقاتل، قتلوا عند دار أبي جهل التي بالبلاط وليس يومئذ بلاط فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق، وتسبى نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم بين الذين كانوا موجودين من المسلمين وقتها. ثم ذكر بني قريظة ومظاهرتهم عدو الله ورسوله؛ [20] وفي هذا السياق نزلت هذه الآية الكريمة، بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾.[21]

«سيرة ابن هشام»: وذكر أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت-218-ه)، في سيرته، أن غزوة بني قريظة كانت في السنة الخامسة. وفي الظهر وصل جبريل إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أوضعت السلاح يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. فقال جبريل عليه السلام: لم تضع الملائكة سلاحها بعد. وإن الله عز وجل يأمرك محمد صلى الله عليه وسلم بالمسير إلى بني قريظة، فإني قادم إليهم فمزلزل بهم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً أن ينادي في الناس، «فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة».

ثم صاحب الكتاب أشار إلى النقطة المهمة حيث تدل على أهمية الجهاد في الإسلام، فقال: وحاصرهمرسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلةً حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب. ثم فسره الحكم على يد سعد بن معاذ رضي الله عنه؛ فقالوا الناس: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم. فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم، فقال سعد فإني أحكم فيهم، أن تقتل الرجال وتقسم الأموال، وتسبي الذراري والنساء. فقال رسول الله ﷺ لـ سعد بن معاذ رضي الله عنه:«لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة».[22]

المبحث الثالث: موقف المستشرق مونتغمري وات من غزوة بني قريظة

فيعد المستشرق البريطاني مونتغمري وات من أبرز في الدراسة السيرة النبوية، وقدر كّز بشكل خاص على غزوات الرسولﷺ، وبالأخص غزوة بني قريظة.كما ناقشت آنفًا في المبحث الثاني، فإن جمهور علماء السيرة قد اتفقوا على أن بني قريظة، قد خانوا العهد مع المسلمين في لحظة حرجة من تاريخ الدولة الإسلامية الناشئة، وهي لحظة حصار المدينة

([19])Muslim ibn al-Ḥajjāj. *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb al-Jihād wa as-Siyar, "Bāb Jawāz Qitāl man Naqaḍa al-'Ahd" (Riyadh: Dār as-Salām lil-Nashr wa at-Tawzī', 1419 AH/1998), 5:160, Ḥadīth no. 1769.

([20])Mūsā ibn 'Uqba. *Al-Maghāzī* (n.p.: n.p., n.d.), 223–228.

([21])*Al-Aḥzāb*, 33:26.

([22])Ibn Hishām, 'Abd al-Malik. *Tahdhīb as-Sīra* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.), 198–206.

أثناء غزوة الأحزاب، فكان حال المسلمين كما وصفه الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾،[23] أي قريش وغطفان، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾،أي بني قريظة.[24] وقد اعتبر ما قام به بنو قريظة خيانة كبرى بحق المجتمع المسلم، وكذلك، نقلت كتب السيرة قولاً عن كعب بن أسد – يقر بالخيانة، حيث قال عن قومه؛ أنكم أسوا قوم. ومع الرغم من ذلك، فإن مونتغمري وات لم يتفق مع المنهج الإسلامي التقليدي في تفسير أحداث هذه الغزوة، بل تبنّى موقفًا نقديًا مغايراً، اعتبر فيه أن العقوبة التي نُفذت بحق بني قريظة كانت مفرطة وقاسية، وقد عبّره عن شكوكه في بعض تفاصيل الرواية الصحيحة.[25] ويرى الحادث في سياق سياسي صرف بعيداً عن إطار رؤية علماء السيرة النبوية.[26] وبناءً على هذا التباين المنهجي، فيتناول هذا المبحث إلى تحليل وجهة نظر مونتغمري وات حول غزوة بني قريظة، حيث يقول في كتابه:

* وقد ظلت هذه القبيلة بنو قريظة على موقف الحياد العسكري خلال حصار المدينة في غزوة الاحزاب. ورغم اعترافه بذلك، أنها قامت بإجراء مفاوضات مع أعداء محمد، ولو شعرت بني قريظة بثقة أكبر تجاه نوايا قريش وحلفائهم من اليهود لانقلبت على محمد.
* إذ اعتبر أن هجوماً محتملاً من جهة بني قريظة من الجنوب على مؤخرة جيش المسلمين، بإمكانه القضاء على رسالة محمد.[27]
* إنكاره أو تشكيكه في أصل المعاهدة التي عُقدت بين النبي محمد ﷺ وبني قريظة، فقد أوضح في هذا السياق، وتقول القبيلة فيما بعد إنها لم تعقد معاهدة مع محمد، وربما يعني ذلك إما أن المعاهدة قد فُسخت، أو أنه لم توجد معاهدة قط.[28]
* وفي إطار مناقشة دستور المدينة، المعروف – بصحيفة المدينة – عدم ورود ذكر للقبائل اليهودية الثلاثة الكبيرة بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة. وقد استدل إلى هذا الغياب الظاهري ليصل إلى نتيجة مفادها أن عدم ذكر هذه القبائل في الوثيقة أمر طبيعي، فإن الوثيقة في شكلها الحالي يمكن أن ترجع للزمن الذي تلا إزالة بني قريظة.[29]
* ويورد وات لموقف أفراد قبيلة الأوس؛ بالقول: ويبدو أن الأوس الذين طلبوا التساهل في معاملة بني قريظة، اعتبروها غير وفية لمحمد، لا للأوس، مما يعني أن أنصار كانوا يعتبرون أنفسهم قبل كل شيء أفراد الأوس،

([23])*Al-Aḥzāb*, 33:10.

([24])Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl. *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm* (Riyadh: Dār Ṭayba, n.d.), 519.

([25])‘Alī, Muḥammad ‘Abd al-‘Aẓīm. *As-Sīra an-Nabawiyya: Kayfa Ḥarrafahā al-Mustashriqūn* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 141.

([26])Ash-Sharīfī, ‘Umar ibn Masā‘id. *“Mawqif al-Mustashriq Mūntghumrī Wāt min Ghazawāt ar-Rasūl Ṣallā Allāh ‘alayhi wa Sallam min khilāl Kitābihi: Muḥammad fī al-Madīna”* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 72.

([27])Watt, W. Montgomery. *Muḥammad fī al-Madīna* (n.p.: n.p., n.d.), 326.

([28])Watt, *Muḥammad fī al-Madīna*, 75–76.

([29]) Watt, *Muḥammad fī al-Madīna*, 326–327.

وليسوا أفراد الأمة الإسلامية، وقد صدّر وات هذا التحليل بتساؤل يحمل دلالة استنكارية: هل الولاء للأمة الإسلامية فوق كل ولاء؟[30]

مناقشة أبرز الردود المطروحة:

أقدم مناقشة الردود كما ذكر وات، بغض النظر، إلاّ أن أقرّه بذلك في كتاباته؛ أن بني قريظة قامت بإجراء مفاوضات مع أعداء محمد. وكذلك اعترافه بهذا؛ أن الأوس الذين طلبوا التساهل في معاملة بني قريظة، يعني كانت هذه القبيلة تعتبر حلفاءالأوس القدامى.

ونلاحظ هذه عبارة ذكرها ابن هشام في سيرته: وكتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم. ثم قال: وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وان يهود بني عوف مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، موالهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يُوتِغُ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته. ثم أشار إلى هذه قبيلة بني قريظة: وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.[31] ومما يدل هذا النص على أن هذه القبيلة كانت تندرج مباشرة في العهد، ومع ذلك أنه يوثق حلفاء الأوس. وكذلك فإن شفاعة الأوس لحلفائهم من بني قريظة لا تُعد دليلاً على تقديم الولاء القبلي على الولاء العقدي، بل تندرج في إطار بقايا الوفاء لتحالفات سابقة. ومع ذلك، فإن هذه الشفاعة لم تتقدّم على عقيدة الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من الكفر والكافرين، وهي من ثوابت العقيدة الإسلامية التي يُعد الإخلال بها ناقضًا من نواقض الإيمان. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأصل العقدي بقوله تعالى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾.[32]

ومن المعلوم أن الشفاعة المحدودة ولم يكن لها أثر في مسار الحكم الشرعي الذي صدر بحق بني قريظة، والذي تولاه الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه، ووافق ما جاء في التوراة، وقَبِله اليهود أنفسهم، وهو ما يعكس انتصار العقيدة على العاطفة والقرابة في المجتمع الإسلامي الناشئ. أما بشأن عدم ورود اسم القبائل الثلاثة في الصحيفة؛ توجد بنود عامة تشمل يهود المدينة كلهم، وكذلك الصحيفة شملت حلفاء الأوس والخزرج تمامًا، وكما اعترف وات: "أن الأوس الذين طلبوا التساهل في معاملة بني قريظة"، مما يدل هذا التسامح على أن قبيلة بني قريظة حلفاء الأوس. ومما يدل كذلك على وجود العهد المبرم بين النبي ﷺ وبني قريظة، كما ورد الرواية التي نقلها ابن هشام في السيرة، والتي تجاهلها أو أغفلها مونتغمري وات في تحليله، فقد ورد فيها محاولة حيي بن أخطب – زعيم بني النضير - إقناع كعب بن أسد القرظي بنقض العهد مع النبي ﷺ، فكان من نص كلام كعب بن أسد في بداية الحوار: إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أرَ منه إلا وفاءً وصدقًا.[33] وتمثّل هذه الشهادة الصادرة عن زعيم بني قريظة نفسه دليلاً واضحًا على أن العهد كان قائمًا ومعترفًا به من طرف اليهود جميعًا، وكان الرسول ﷺ التزم به التزامًا كاملاً قبل أن تنقضه قريظة بتحريض من حيي بن أخطب. ثم بعد الوقت، انقلب على موقفه ونقض العهد مع المسلمين، وهو ما مهّد لاحقًا لمحاسبة قبيلة بني قريظة على فعلهم.[34]

([30])Ash-Sharīfī, *Mawqif al-Mustashriq Mūntghumrī Wāt min Ghazawāt ar-Rasūl*, 76.

([31])Ibn Hishām, *Tahdhīb as-Sīra*, 125.

([32])*Al-Mujādala*, 58:22.

([33])Ibn Hishām, *As-Sīra an-Nabawiyya* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, n.d.), 307.

([34])Ash-Sharīfī, *Mawqif al-Mustashriq Mūntghumrī Wāt min Ghazawāt ar-Rasūl*, 77–81.

خلاصة البحث:

يتناول هذا البحث نقداً علميًا لموقف المستشرق البريطاني مونتغمر وات من غزوة بني قريظة، من خلال دراسة تحليلية مقارنة بين الرؤية الاستشراقية الغربية والرؤية الإسلامية المستندة إلى مصادر السيرة المعتمدة. واستخدم وات منهجًا تاريخيًا عقلانيًا علمانيًا، ويشكّك في روايات السيرة النبوية. وبالإضافة إلى ذلك، قد ركّز وات على التقليل من شأن خيانة بني قريظة، بل شكّك في وجود العهد أصلاً، وكما اعتبر أن العقوبة التي نفذت بحقهم كانت مفرطة. وذهب إلى تفسير الأحداث سياسيًا بحتًا، مع إغفال السياق العقدي والتشريعي من خلال السيرة النبوية الشريفة.

أبرز النتائج البحث:

* اعتمد مونتغمري وات على منهج يقوم على الشك والافتراض المسبق وأغفل عدداً من الروايات الصحيحة والمعتبرة التي تؤكد وجود عهد موثق بين النبي محمد ﷺ وقبيلة بني قريظة اليهودية، كما ورد في مصادر السيرة النبوية.
* إن العقوبة التي نُفذت بحق بني قريظة لم تكن خارجة عن سياق العدالة، بل كانت مطابقة لما تقضي به الشريعة اليهودية، كما هو منصوص عليه في التوراة.
* يتميّز المنهج الإسلامي في تناول السيرة النبوية بالشمول والتوازن، إذ يجمع بين الرواية الدقيقة والنظرة العقدية، على عكس المنهج الاستشراقي الذي يقدم قراءة تاريخية سياسية مجردة، بعيدة عن الإطار الإسلامي.
* يظهر في تحليل وات تناقض منهجي واضح؛ إذأقرّ بخطورة خيانة بني قريظة، لكنه في نفس الوقت أنكره وجود العهد، واعتبر العقوبة غير مبررة، مما يعكس اضطرابًا منهجيًا واضحًا في رؤيته.
* تؤكد الدراسة أن الحاجة ماسة إلى بناء خطاب علمي منهجي في الرد على الطروحات الاستشراقية المتعلقة بالسيرة النبوية الشريفة.

الخاتمة:

بحمد الله وتوفيقه، أختم هذا البحث الذي تناول فيه قراءة نقدية لموقف المستشرق البريطاني مونتغمري وات من غزوة بني قريظة، من خلال تحليل منهجه، واستعراض أبرز ما ورد من شبهات، ومقارنته بالرؤية الإسلامية الأصلية المستندة إلى مصادر السيرة النبوية المعتمدة. وقد سعى البحث إلى تسليط الضوء على المفهوم الصحيح لغزوات النبي ﷺ، ولاسيّما غزوة بني قريظة، كما وردت في السيرة النبوية المطهرة، وفي أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وسيرة أصحابه الكرام رضي الله عنهم، في مقابل ما شاع من تصورات خاطئة وتأويلات مغلوطة لدى مونتغمري وات ومن تأثر به من بعض الباحثين في العصر الحاضر خاصة في قضايا الجهاد والغزوات ضد اليهود. ويؤكد البحث أن الدين عند الله الإسلام، وهو دين الرحمة والعدل والكرم. وفي الختام، نسأل الله عز وجل أن يبارك في هذا الجهد، وأن يُسهم في تصحيح المفاهيم المغلوطة، والدفاع عن السيرة النبوية المطهرة، وخدمة العلم والدين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography / کتابیات

* An-Nu'aym, 'Abd Allāh Muḥammad. *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.
* An-Nu'aym, 'Abd Allāh, and Muḥammad Khayr Faraj. *Al-Istishrāq ḥawl as-Sīra an-Nabawiyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.
* Shāyib, Khaḍr. *Nubuwwat Muḥammad fī al-Fikr al-Istishrāqī al-Mu'āṣir*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.

* *As-Sīra an-Nabawiyya fī Dā'irat al-Ma'ārif al-Brīṭāniyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.
* *Lamḥāt fī ath-Thaqāfa al-Islāmiyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.
* *Dirāsāt fī Tamayyuz al-Umma al-Islāmiyya wa Mawqif al-Mustashriqīn minhu*. Vol. 2. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.
* *Mu'jam al-Ma'ālim al-Jughrāfiyya fī as-Sīra an-Nabawiyya*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.
* 'Alī, Muḥammad 'Abd al-'Aẓīm. *As-Sīra an-Nabawiyya: Kayfa Ḥarrafahā al-Mustashriqūn*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, n.d.